مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقال تعالى قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله الاية وقال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يتحداهم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويشتت نظامهم ويحط
اعلامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون
عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب
والاغترا بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
واذكا افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والادعا مع العجز بقولهم لو نشا لقلنا مثل
هذا ان هذا الا اساطير الاولين وقد قال لهم الله ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا وابلسوا وولوا عنه مدبرين واتوا
مذعنين من بين مصدق وبين مبهوت ولهذا لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر ثم قال
القاضي وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله
ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا

الى ام موسى

١٨٨

ارضعيه والقيه

الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فجمع في اية بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين قال القاضي وانت اذا
تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى
اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض
ابلعي ماءك وقوله فكلا اخذنا بذنبه الاية الى اخرها
واشباهها بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها الى اخر كلامه وقول الناظم اليس كتاب الله في صدورنا
يشير الى ان الكتاب هو المتلو بالالسن المكتوب في المصاحف
المحفوظ في الصدور وهو عبارة عن كلام الله القديم
المنزه عن الحرف والصوت التي هي دلالة بالاصطلاح على
الصفة القديمة القائمة بذات الله فالقران يطلق ويراد به
المقروء المقدم ويراد به القراءة التي هي محدثة فالبيت
مشتمل على المعنيين لانه ليس في الصدور الا المعنوي
فاذا فاه به ظهر الحرف والصوت الذي هما من فعل المخلوق
وفعل المخلوق مخلوق واما علوم القران فاكثر من ان تحصر
عشر معشار عشرها بل كل علم لا بل كل نوع من علم منها اذا
بحث الباحث البحر الثاقب الفهم ذو الذكاء البالغ والفكر
المتوقدة والذهن الصافي والبصيرة النيرة وامعن النظر
فيه ودقق الفكر ورنق التنقيب وغاص في بحارها لا يكاد
ياتي على فروع ذلك النوع ولا ما يتشعب عنه من وجوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)